جامعة مولاي إسماعيل
UNIVERSITÉ MOULAY ISMAÏL

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
FACULTÉ DES LETTRES ET DES SCIENCES HUMAINES

شعبة الدراسات الإسلامية

الفصل: الثاني

الفوج: 5

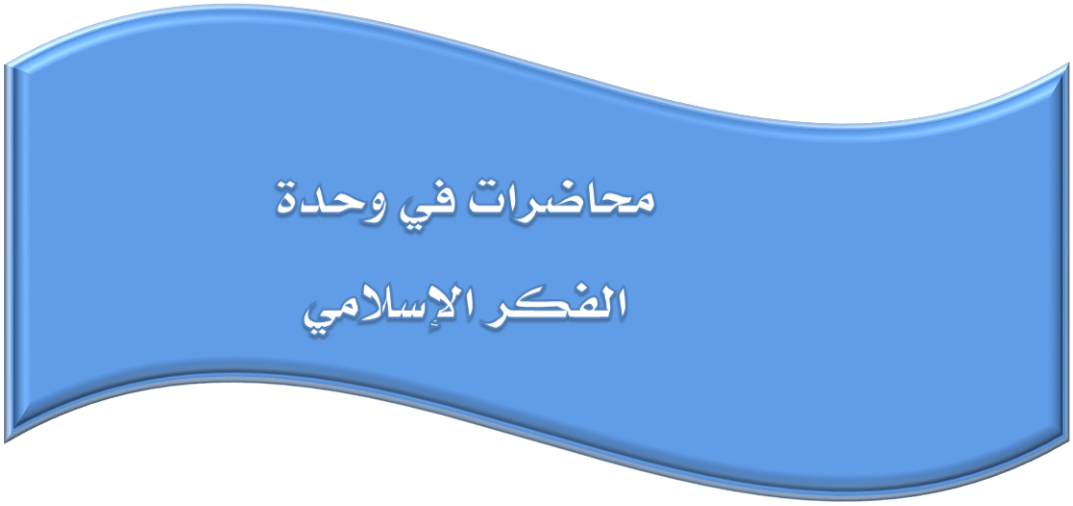

إعداد: ذ. حنان بالامين

الموسم الجامعي

2021- 2020

المحور الأول: تعريف الفكر الإسلامي

أولا: الفكر لغة واصطلاحا:

1.الفكر لغة:

الفكر في اللغة بفتح الفاء وكسره مأخوذ من مادة: (ف. ك. ر)

فقد جاء في معجم مقاييس اللغة:

«(فكر) الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء.

يقال تفكر إذا ردد قلبه معتبرا. ورجل فكير: كثير الفكر»[1].

وجاء في المعجم الوسيط:

«(الفكر) إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول (...) و (الفكرة) الفكر والصورة الذهنية لأمر ما (ج) فِكر»[2].

فالناظر في التعريفين السابقين يجد أن الفكر في اللغة لا يخرج عن المعاني الآتية:

- ✓ التأمل
- ✓ إعمال الفكر في الشيء
- ✓ وتردد القلب.

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس 446/4.

(2) 698/2.

وقد وردت مادة (فكر) في القرآن الكريم في عدة مواضع بصيغة الفعل كما في قوله تعالى:

- ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾[3]
- وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[4]
- وقوله سبحانه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[5]

2. الفكر اصطلاحا:

عرفه الراغب بقوله:

«الفكرة: قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر: جولان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب، ولهذا روي: «تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله» . إذ كان الله منزها أن يوصف بصورة. قال تعالى: ﴿أولم يتفكروا في أنفسهم﴾[6]»[7].

(3) المدثر 18

(4) الحشر 21.

(5) الجاثية 13.

(6) الروم 8.

(7) المفردات في غريب القرآن 643.

ثانيا: تعريف الفكر الإسلامي

عرفه الدكتور محسن عبد الحميد بقوله:

الفكر الإسلامي «يعني كل ما أنتج فكر المسلمين منذ مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليوم، في المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والإنسان، والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني في تفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادئ الإسلامية عقيدة وشريعة وسلوكا»[8].

فالفكر «هو المحاولات العقلية من علماء المسلمين لشرح الإسلام في مصادره الأصلية، القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، إما تفقها واستنباطا لأحكام دينية وإما توفيقا بين مبادئ الدين وتعاليمه وبين الأفكار الأجنبية، وإما دفاعا عن العقائد الصحيحة أو رد العقائد المنحرفة»[9].

وعرفه الدكتور عبد الكريم بكار بقوله:

«عبارة عن مجموع الرؤى والتحديات والطروحات والاجتهادات التي توصل إليها العقل المسلم من خلال استيعاب الواقع الموضوعي والارتقاء به وحل مشكلاته»

فمن خلال التعريفات السابقة يمكن أن نقول إن الفكر الإسلامي اجتهاد بشري ينطلق من النص الشرعي مستمدا شرعيته منه، ومشكلا فهمه من خلاله لتنزيل تلك النصوص على الوقائع.

---

(8) تجديد الفكر الإسلامي 18.

(9) الفكر الإسلامي في تطوره، محمد البهي 6.

إذا هو تفاعل الذات المفكرة مع النص والواقع عن طريق الاجتهاد. فهو نشاط إنساني يعتمد على قوى العقل ويوافق منهج الإسلام.

المحور الثاني: نشأة الفكر الإسلامي وتطوره

استقر معنا سابقا أن الفكر الإسلامي كل ما أنتجه العقل المسلم من مفاهيم مرتبطة بعملية التحليل والاستدلال العقليين المؤسسين على الوحي، «في المعارف الكونية التي تتصل بالكون وخالقه والمجتمع والإنسان ومحاولة ذلك العقل نقل الوحي من حالة الكمون والسكون إلى التغيير والبناء»[10]

إن الفكر بوصفه إسلاميا يحيل على طبيعة نشأته وكيفية انبعاثته، باستناده على الوحي المقدس بشقيه، وإقامة كل عملياته الفكرية عليه منطلقا ومرجعا.

فكل عملية تفكير بشرية تنطلق في اجتهادها من الوحي المعصوم بغض النظر عما تخضع له من احتمال الصواب والخطأ بحكم بشريتها هي فكر إسلامي، لمزاوجتها بين مكونين اثنين: مكون الوحي ومكون العقل؛ فالأول يمثل المرجعية و المصدرية المقدسة العاصمة لسير هذا الفكر، والثاني يمثل آلية التفكر التي هي العقل، استجابة لدعوة الإسلام بإعماله وصقل عملياته. تلك العمليات التي لا يمكن أن تبقى عارية عن أي ضابط يرَشد سيرها، أو هاد يرسم خطوها. إذ لو أطلق للعقل عنانه وفكت عن الوحي حباله. تاه وطاش به الهوى.

من منطلق هذا الوعي تأسست علوم الإسلام في حضن الوحي يربيها بمنهجيته الراشدة ومقاصديته السامية، تتحرك في إطاره وتنطلق في اجتهادها من أصوله الثابته مخرجة عليها منهجا للحياة يراعي أحوال الناس ويستحضر واقعهم. وبذلك اتسعت دلالة مصطلح الفكر الإسلامي

---

(10) قضايا في الفكر الإسلامي المعاصر ، محسن عبد الحميد

لتشمل كل جهد عقلي بذله علماء المسلمين مرتبطين فيه بمصادر الإسلام؛ مازجين بين واقع المسلمين وبين الأصول المرجعية لهذا الفكر.

فما هي مرجعيات الفكر الإسلامي ومصادره؟

هناك مصدران أساسيان للفكر الإسلامي، يحققان التلازم والتكامل، فلا يتصور فهم سليم للشريعة إلا بالرجوع إليهما معا. هما القرآن والسنة البيان، فلا غنى لمجتهد عن أحدهما دو ن الآخر.

فيترتب عليه أن للفكر الإسلامي مصادر أصلية وتبعية.

المصدران الأصليان هما:

القرآن والسنة

القرآن: هو المصدر الرئيسي للفكر الاسلامي

و المصادر التبعية هي:

المصادر الاجتهادية: القياس الاستحسان العرف المصلحة المرسلة ...

القواعد الفقهية

مقاصد الشريعة

الحضارات الإنسانية لكن وفق الضوابط الشرعية

وسيأتي تفصيل ذلك.

المحور الرابع: خصائص الفكر الإسلامي

هي الخصائص التي تميز هذا الفكر وتمنحه الفرادة

ويمكن إجمالها في ما يلي:

○ الربانية والسمو:

فهو يستمد أحكامه من الله وكونه يستمد أحاكمه من الله يعطيه صفة السمو، فهو فكر ينطلق من الوحي وعليه يتأسس؛ فياضا بإشراقات الوحي معصوما بهدياته.

إنه فكر رباني الغاية والوجهة، إذ يتغيأ تحقيق التعبد لله عز وجل ونيل رضوانه في المقام الأول، مستحضرا الغاية التي لأجلها خلق الله الإنسان وعمره في الأرض خليفة.

ورباني المصدر والمنهج، فلا يحيد عن المنهج الذي رسمه الإسلام للوصول إلى غاياته وأهدافه.

○ البشرية:

هذا الفكر مع جلال وكمال مرجعيته هو فكر بشري باعتباره عملا عقليا بشريا ناظرا في الوحي، مرشدا به، مجتهدا في إطاره، منضبطا بضوابطه وقواعده الكلية. يستجيب لاحتياجات الإنسان، فهو يتقلب بين بين الكمال و النسبية فهو كامل المصدر الذي هو الله تعالى. وبشري لأنه يستجيب لحاجات الإنسان في كل زمان ومكان.

○ الشمول:

حيث إنّ الفكر الإسلامي يلبي حاجات الفرد والجماعة من أمور الدين والدنيا

يتناول كلّ شؤون الحياة الدنيا، ويستوعب كلّ القضايا الروحية ومسائل الآخرة، ويوجّه خطابه الفكري إلى كلّ الشعوب، أفراداً وجماعات، ولا يقف عند زمنٍ دون آخرٍ، ولا يتقوقع في مكانٍ دون سواه.

○ التكامل:

ليس فكرا مثاليا ينظر للإنسان من عل. ولا ينطلق من مقولات نظرية جامدة.

وليس فكرا ماديا بل هو فكر شامل لكل هذه المناحي والقضايا ولذلك لامجال فيه للفصل بين الاخرة والدنيا.

○ التوازن والتوسّط:

وتنبع هذه الخصيصة من كون المسلم يستقى تصوراته من وسطية رسالة الإسلام واعتداله، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، فالفكر الإسلامي لا إفراط فيه ولا تفريط، بل موازنةٌ بين متطلّبات الجسد وخوالج الروح ومداءات العقل، فلا يغلب جانبا على آخر ولا ينهض بجانب دون آخر

○ الواقعية والثبات:

الفكر في الإسلام ليس خاضعاً للتبديل أو التغيير حسب الأهواء والأمزجة، بل هو فكرٌ ثابتٌ حيث يجب الثبات كما في العقائد والأوامر والنواهي القطعية، لكنّه مرنٌ في كثيرٍ من القضايا التي تتطلب ذلك.